كلمة التحرير

تختتم مجلة "إسلامية المعرفة" بهذا العدد المزدوج 31-32 سنتها الثامنة. وقد انتظم بحمد الله صدورها في هذه الفترة، بالرغم من الصعوبات والعقبات التي لا يعرفها إلا من عانى أشواك النشر في القضايا الفكرية المتخصصة، وبخاصة عندما يتوخى الناشرُ العطاءَ المتميز الذي يقدم العمق على السعة، والتجديد على المألوف، والاجتهاد على التقليد، ولا يعرف الشوق إلا من يكابده!

وقد انتظم صدورها بحمد الله أيضاً طيلة هذه الفترة بالرغم مما كان في سنواتها من أحداث جسام أحاطت بالأمة فعمقت جراحها، وأضافت المزيد إلى هوانها!

وقد حاولنا طيلة هذه السنوات أن نصل بالمجلة إلى المستوى الذي كنا نطمح إليه يوم قررنا إصدارها، وهو المستوى الذي يمكِّن العقلَ المسلم المعاصر من الاستجابة للتحديات التي تواجهه اليوم، ويطلق قدراته في الاجتهاد والتجديد. وكان ما تحقق من هذا الطموح -في جزء منه على الأقل- انعكاساً لمستوى تلك الاستجابة. وليس سراً -بعد الآن- أن نقول إن ما اعتذرت هيئة تحرير المجلة عن عدم نشره كان أكثر مما نُشر!

وبالإضافة إلى ما تستقبله المجلة من بحوث ينشئها أصحابها، فقد كانت هيئة التحرير في بعض الأحيان تستكتب العلماء والباحثين في موضوع محدد، بحيث تُنْشَرُ البحوثُ في عدد خاص بذلك الموضوع، عندما تتوافر مادة كافية لإصدار العدد الخاص. وكان موضوع "قضايا الحرية في الفكر الإسلامي والواقع الإسلامي المعاصر" واحداً من هذه الموضوعات التي جرى الاستكتاب فيها، واستهدفنا به تعميق الفهم بقضية الحرية وموقعها من الفكر الإسلامي، ودور الحرية في توفير شروط الاستخلاف والتمكين وبناء الحضارة، وارتباط غيابها بتخلف الأمم وتدهورها واضمحلالها. وقد حددنا لذلك مجموعة من المحاور التي اقترحنا أن تتوزع الكتابة عليها. فكانت هذه البحوث التسعة التي نقدمها للقراء الأعزاء في هذا العدد المزدوج من المجلة.

ففي البحث الأول ركز الدكتور أحمد الريسوني على مفهوم الحرية في أصولها وأسسها الفكرية وأبعادها المنهجية، فبدأ بالحديث عن الإسلام بوصفه رسالة تحرير للإنسان على صعيد الفكر والفهم والعلم والدين، وكانت الحرية إحدى

المصالح الأساسية والضرورية التي يقوم عليها المجتمع. وركز البحث على رؤية الشيخ ابن عاشور للحرية في "مقاصد الشريعة" وقارن بين رؤيته والرؤية الغربية لحرية التصرف واتباع هوى النفس وميولها في الفكر الغربي. وتناول البحث شرح مفهوم الحرية من خلال عرض قصة خلق آدم وخلافته في الأرض. ثم بيّن كيف تناول الأصوليون قضية حكم الأفعال والأشياء، وختم بحثه بالتأكيد على ضرورة إزالة الأغلال عن فكرنا وفقهنا ممّا يفتح الباب واسعاً لحرية الإبداع، في نطاق المشروعية، وفي ظل الشعور بالأمانة.

وفي البحث الثاني يستعرض الدكتور عبد المجيد النجار التشريع الإسلامي ومنهجه في حرية التفكير والاعتقاد، ويدعو المسلمين إلى الاجتهاد في إقامة الحرية الفكرية والاعتقادية في مجتمعاتهم وفق أصول الشرع الإسلامي. وقد بيّن الباحث ضمانات حرية التفكير والاعتقاد، ومنها الضمانات المنهجية، والضمانات الجزائية، والضمانات القانونية، كما بيّن حدود حرية التفكير والاعتقاد وضوابطها في التشريع الإسلامي التي تعصمها من أن تؤول إلى نقض ذاتها.

وفي البحث الثالث يبدأ الدكتور عرفان عبد الحميد فتاح بحثه في "الحرية في العقل الكلامي والفلسفي الإسلامي" بعرض تاريخي لمفهوم الحرية في التراث الغربي القديم والحديث، واقترانها بمفهوم القانون، وبالإرادة الإلهية، وبالنظام السياسي والدولة، ثم يقدم بعض الملاحظات المنهجية والنقدية لمفهوم الحرية في الفكر الإسلامي والفكر الغربي، ويحاول تأصيل حرية التفكير في الإسلام من خلال المرجعية القرآنية الخالصة. ويختم البحث بالحديث عن المرجعية الشرعية لحرية الرأي في الإسلام من خلال قاعدة حرية الاعتقاد ولا إكراه في الدين وحفظ النفس والعقل.

أما البحث الرابع بعنوان "مسألة الحرية في النظام السياسي الإسلامي" للدكتور رحيل غرايبة فيهدف إلى حل إشكالية الحرية والسلطة في النظام السياسي الإسلامي، وذلك لإبراز فلسفة الإسلام في التعامل مع الحرية. ويبدأ البحث بتمهيد لبيان نظرة الإسلام للحرية وفلسفته في التعامل معها. ثم يتناول مفهوم الحرية وأهميتها في الفقه الإسلامي، وفي قواعد النظام السياسي الإسلامي ومقاصده وذلك من خلال: مفهوم السياسة ومقاصدها في الفقه الإسلامي، والعلاقة بين سلطة الحكم والحرية الإنسانية، والحرية في قواعد النظام السياسي الإسلامي، والحرية في مقاصد النظام السياسي الإسلامي وواجباته.

ويتناول الدكتور محمد عمارة في البحث الخامس "حرية الأقليات غير المسلمة في العالم الإسلامي" مفهوم الأقلية من خلال الرؤية الثقافية والاجتماعية للمصطلح الوافد من الحضارة الغربية، ويقارن بينه وبين مفهوم الأكثرية من

خلال العرض القرآني للمصطلحين، ثم يعرض الموقف الإسلامي من الأقليات اليهودية والنصرانية، مع تقديم أمثلة على حرية الاعتقاد التي تمتعت بها الأقلية غير المسلمة في مصر. ويتناول البحث بالدراسة الديمواجرافية الواقع المعاصر للأقليات غير المسلمة في الوطن العربي ودول العالم الإسلامي، ويقترح تشكيل "جماعة الحكماء" التي يمكنها أن تدير حواراً داخلياً حول قضايا الأقليات والتحديات التي تواجه الأمة بسبب استغلال الغرب لهذه القضايا.

"طبائع الاستبداد وقابليات الاستعباد" هو عنوان البحث السادس الذي قدمه الدكتور محمد جمال الطحان، وعرض فيه لمفهوم الاستبداد وأشكاله المتعددة ودلالاته من الناحية اللغوية العربية والإنجليزية والمصطلحات المرادفة له، ثم تناول بالتفصيل الاستبداد في الفكر العربي بداية من العصر الأموي ومروراً بالعصر العباسي والخلافة العثمانية وحتى القرن الماضي مستشهداً بكتابات ابن خلدون في "المقدمة"، والفارابي ومحاولاته التوفيق بين الدين والفلسفة في "المدينة الفاضلة". وعرض البحث بالتحليل والدراسة لكتاب "طبائع الاستبداد" لعبد الرحمن الكواكبي، ومنهجه في تأليف الكتاب وعرضه لمفهوم الاستبداد والمستبد، وتصويره للحياة العقلية والروحية والاجتماعية لمن يقع عليهم الاستبداد. واختتم البحث بتأكيد حتمية الثورة على الاستبداد والانتفاضة ضدّه.

أما البحث السابع للدكتور بسام البطوش فقد تناول "الحرية في الفكر الإسلامي الحديث: الشيخ محمد الخضر حسين نموذجاً" وذلك من خلال عرض موجز لأفكار ورؤى كل من الطهطاوي ومحمد عبده والكواكبي وخير الدين التونسي، والأفغاني ومحمد رشيد رضا ورفيق العظم. ثم يتناول بالتفصيل مفهوم الحرية في فكر الشيخ محمد الخضر حسين، وكذلك محددات وضوابط الحرية، والحريات السياسية، والحريات الاقتصادية، والحريات الاجتماعية ومبادئ الشورى. ولاحظ الباحث أن رؤية الشيخ لقضية الحرية كانت منسجمة مع مجمل الخطاب الإسلامي الذي ساد عصره، من حيث تقديم حرية الأمة لتخليصها من الاستعمار والاستبداد، والدعوة إلى مفهوم للحرية متأثر بالمفاهيم الغربية السائدة.

وفي البحث الثامن "مفهوم الحرية في الغرب بين النظرية والممارسة" يركز الدكتور لؤي صافي في بحثه على مفهوم الحرية ضمن المفاهيم الكبرى التي تحكم وعي الإنسان، فيحاول إظهار إشكالية الحرية في الفكر الغربي الحداثي، وتقديمها من مفهومين مختلفين (المفهوم البريطاني، والمفهوم الأوروبي القاريّ)، فيشرح إشكالية الحرية والخصوصيات التاريخية، ثم الحرية وتحرير الفرد من القيود الاجتماعية، والحرية والتطابق بين إرادة الفرد والمجتمع، والحرية صنو العقلانية،

والحرية صنو القوة، وإشكالية الحرية بين التفلت والتسلط، وتداخل خطاب الحرية والهيمنة في ممارسات الدولة الحديثة. ويختم البحث بشرح مفهوم الحرية من خلال النموذج الغربي الحداثي.

أما البحث التاسع والأخير للدكتور وائل أحمد خليل فهو بعنوان "مسألة الحرية في الوعي الغربي". ويهدف البحث إلى ضرورة تحليل مفهوم الحرية من خلال الرؤية التاريخية والفلسفة الغربية للمفهوم، وإلى ضرورة تحقيق رؤية تطويرية للمعرفة. وتناول البحث المفهوم من خلال الكشف عن المنطق الذي أدى بالفكر الغربي إلى اتصافه بالتوليد المستمر، ثم الخط المنهجي للوعي الغربي، وتفسير النتائج العلمية المعاصرة في رؤية العقل الغربي، وفي الرؤية الكونية الإسلامية لمسألة الحرية. ويعرض البحث لطابع الميثولوجيا الغربية وتأويل العهد القديم، ثم الإحالات الفلسفية والأنساق الفكرية الأوروبية، ويختم البحث بشرح النظام النسقي للحرية في الرؤية الكونية القرآنية.

واستكمالاً للفائدة وتوسيعاً لآفاق التفكير والبحث في قضايا الحرية في الفكر الإسلامي وفي الفكر الغربي، وفي الواقع المعاصر للأمة والعالم، فقد توسعنا في باب "عروض مختصرة" الذي نقدم فيه عادة عدداً محدوداً من الكتب الصادرة حديثاً نختارها مما نقدِّر فائدته للقرّاء، فأصبح الباب في هذا العدد أقرب إلى وراقية شارحة لعدد كبير نسبياً من الكتب المنشورة حديثاً عن قضايا الحرية في عدد من اللغات: العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية.

وفي الوقت الذي نجد فيه أن علينا أن نزجي الشكر والتقدير للعلماء الأفاضل الذين أسهموا في إعداد مادة هذا العدد، وندعو الله أن يجزيهم خيراً، فإننا نقدّر أيضاً أن بعض المجالات لم تتم تغطيتها، ولذلك فإننا نأمل في أن تدفع مادة هذا العدد من المجلة قرّاءها إلى مزيد من المعالجات والدراسات. والله سبحانه الهادي إلى سواء السبيل.